# فـرج

مات السلطان، فانتشر أمراء المماليك في القصر كالجراد، يتصايحون، ويتنازعون على الأحق بالحكم، فالسلطان كان عقيمًا لا ولد له، وكانت تتناثر بعض الأقاويل عن حبه للغلمان، ولكن دعنا لا نخوض في سيرته "اذكروا محاسن موتاكم" لقد ذهب وغادرنا إلي جهنم وبئس المصير، لعنة الله عليه فقد كان قاتلًا سفاكًا للدماء، ألم أقل لك: اترك سيرته. اقترب، واسمع لما يدور بين أمراء المماليك.

- أنا الأجدر بينكم بالحكم فأنا أعلم كل شيء عن تصريف أمور الدولة.
- لم يبق سوى أنت أيها الخصي، أتريد أن تصبح سلطانا؟ إنها إحدى علامات الساعة.

غادرت السيوف أغمادها، وكادت أن تراق الدماء لولا حكيمهم الذي قال:

- لماذا تريدون الحكم؟ فأكثر من جلس علي العرش كانت نهايته بشعة وموته محتما.
- قالوا: وما الحل؟
- الحل أن نأتي بأحدهم كستاريملك ولا يحكم، وكل منا يفعل ما يريد، وصمت برهة ثم أكمل:
- و أنا أعرف الشخص المراد.
- من هو؟

- (فرج بن محمد).
- (فرج) هذا شيخ اعتزل الحياة وتصوف وما له بالحكم وأمور الدولة.
- هذا هو ما نريد.
- هيا بنا نذهب إليه.

ولما عرضوا الأمر علي الشيخ (فرج) أخذ يبكي ويصرخ ويقول:

- إنها أمانة، و أنا لا أقدر على حملها، لا أستطيع.

وخلع عمامته وألقاها أرضا وأخذ ينتف لحيته ويضع التراب علي رأسه قائلاً:

- لقد حانت نهايتي.. لماذا تريدون قتلي؟
- كيف نقتلك و أنت ستصبح سلطانًا علينا.. لك واجب الطاعة وأمرك واجب النفاذ.
- هل تقسمون بأنكم لن تقتلوني؟
- نقسم.. إننا لن نقتلك ونكون في خدمتك.. عبيد إحسانك.

لملم الشيخ (فرج) أشياءه المبعثرة، ونفض التراب عن رأسه، وتقدم أمراء المماليك إلى القصر، ولما جلس (فرج بن محمد) على كرسي العرش، وذاق حلاوة السلطان، وتمرغ في نعيم الملك؛ قطف رؤوس المماليك وزيّن بها أسوار القصر!